**أن تكون أسود في عهد ترامب**

عنوان المقالة التي خطّها اللاعب المميز في كرة السلة الأميركية كريم عبد الجبار،في جريدة الواشنطن بوست ونشرت ترجمتها في جريدة النهار "قضايا " بتاريخ 15\11\2016.هذا اللاعب غني عن التعريف كون صيته تخطى أميركا الشمالية لتشمل كل زوايا العالم المُتابع لكرة السلة. ان قراءة هذه المقالة،تؤكد على المؤكد،بأن الولايات المتحدة الأميركية،تعيش أزمة صامته،منذ زمن طويل،وقد برزت معالمها بعد انتخاب الرئيس دونالد ترامب ليكون الرئيس الخامس والأربعين،الذي سيتسلم مهامه الدستورية في 20 كانون الثاني 2017.انتخاب هذا الرئيس شغل العالم بأسره، حيث من الطبيعي أن يتصاعد الترقب الحذر حيال ما سترسو عليه سياسة هذا الرئيس على الصعيد الدولي،التي على مايبدو غامضة الى أقصى درجات الغموض،لا سيما ما يتعلق بالشرق الأوسط،وخير مثال نسوقه على هذا الغموض،هو طلب رئيس الوزراء الأسرائيلي،الذي يفاخر بأنه صديق مقرب من الرئيس ترامب، وكان من أول المهنئين والمرحبين،لكنه بالمقابل طلب من وزرائه تخفيف زخم فرحتهم وتوقعاتهم من وصول ترامب الى سدة الرئاسة،يقابل ذلك موقف ضبابي لهذا الرئيس يتعلق بالأزمة السورية،حيث لم يتردد من التصريح بأن الأولوية في الأزمة السورية ليس رحيل الرئيس الأسد،بل هو القضاء على الأرهاب. أكتفي بهذا التعليق حول مسألة السياسة الخارجية للرئيس العتيد،لأنتقل الى التعقيب على مقالة كريم عبد الجبار،التي نكأت جراح غالبية الأميركيين من أصول أفريقية والبالغين وفق المقالة عينها 12,5% من مجموع السكان (على أساس أن اللاتيني والآسيوي لم يكن من مكونات الشعب الأميركي منذ فجر الاستقلال)،وان من يقرأ بين سطور المقالة،يجد أنها تنبش الماضي السحيق،المليء بأبشع صور العنصرية التي كانت سائدة، والتي كان السود يدفعون أثماناً غالية تطال حرياتهم وحقوقهم ومساواتهم مع الأميركيين البيض،وهل من دليل على ذلك أكثر مما ورد في تلك المقالة بقلم عبد الجبار حين قال **:" يصعب أن نشبك أيدينا معاً في وقت أختار وطن الأحرار رئيساً عنصرياً،والعيش في الوهم إذ يجسد ترامب الحفنة الأخيرة من مالكي المزارع البيض الأثرياء الذين يتمسكون بأمجاد الماضي."**ان هذا التعبير يختصر فعلاً أزمة صامته يعيشها المجتمع الأميركي،وعلى ما يبدو لا مجال لتخطيها في الوقت القريب العاجل. ألم تصرح المرشحة الخاسرة "هيلاري كلينتون" بأن [المجتمع الأميركي منقسم على ذاته ويجب علينا السعي الى رأب الصدع والسعي الى جمعه حول قيمنا الدستورية]. كلام ليس بالسهل تجاوزه خاصة اذا ما قاطعناه مع ما ورد في المقالة عينها من أنه " **لسوء الحظ،لا يستطيع الأميركيون السود أن يستيقظوا ويصدقوا ما يريدون تصديقه،لأن عليهم أن يواجهوا يوماً إضافياً يتقاضون فيه رواتب أدنى ويتعرضون لتمييز وظيفي أقوى،ويحصلون على فرص تعليمية أقل".**

لقد وضعت تلك المقالة الأصبع على الجرح،وظهّرت الخوف الكامن لدى اليمين الأميركي،لجهة توقع تغيير ديموغرافي في بلادهم **،لأن كاتب المقال أوضح " بأن أكثر ما يخشاه البعض هو تغيير لون البشرة الأميركية مع النمو في أعداد الآسيويين واللاتينيين والسود،لقد تراجعت أعداد البيض بين عامي 2000 و2010 (عشر سنوات فقط) من 75,1% الى 63,7%.** ولهذا وبعملية حسابية يرى الكاتب أنه بحلول 2050 سيصبح البيض أقلية بنسبة 47% فقط. لقد ضاقت تلك المقالة بتعدد المخاوف داخل المجتمع الأميركي بشقيه الأبيض والملون،وهذا يعتبر مؤشر خطير،يهدد الكيان الأميركي مع الوقت،لأنه سيزيد الشرخ ما بين فئة تعيش هاجس تدني عديدها وفئة تعيش هاجس المزيد من تحجيمها واستبعادها،فهل هذا الواقع المأزوم الذي يعيشه المجتمع الأميركي،سيساعد الرئيس ترامب،من تحقيق شعاره الانتخابي،الهادف الى عودة اميركا الى قوتها السابقة،التي تمكنها من البقاء في القمة وفوق كل الدول الأخرى؟ أشك في تحقيق هذا الهدف،وعلى الرئيس ترامب أن يقرأ بتمعن هذه المقالة،لكي يعمل فريقه على تدارك الوصول الى الهاوية فيما يتعلق بلحمة الشعب الأميركي،قبل تركيزه على تعامل غير انساني مع المهاجرين غير الشرغيين وما أكثرهم في بلاده!!!

اللواء الدكتور أمين عاطف صليبا

استاذ جامعي ومحام